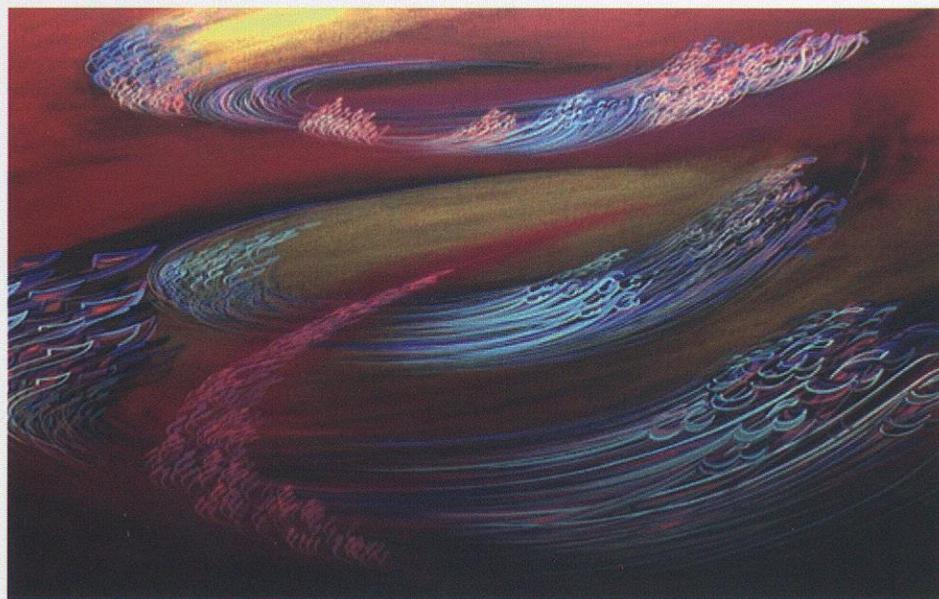


د.رشيد حجيرة

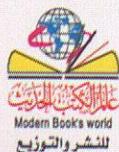
# الْتَّرْجِمَةُ وَالْتَّحْدِيثُ

الشعر العربي المعاصر في معبر الثقافات



تقديم: إدريس مقبول

مدير مركز ابن غازي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية



٢٠١٨

مركز ابن غازي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية

٨١١، ح رت

Ibn ghazi c GIRLS\_C strategic studies

# الترجمة والتحلیل

الشعر العربي المعاصر في معبر الثقافات

د.رشيد حجيرة

تقديم

د.إدريس مقبول

مدير مركز ابن غازى للأبحاث والدراسات الاستراتيجية

مركز ابن غازى للأبحاث والدراسات الاستراتيجية



Ibn ghazi center for research and strategic studies



ibnghazi.center@gmail.com



/IBNGHAZICENTER



@ibnghazi\_center

عالم الكتب الحديث

Modern Books' World

إربد - الأردن

2018

## محتوى الكتاب

الصفحة	الموضوع
1	التقديم
5	مقدمة
13	<b>الباب الأول</b>
	<b>الترجمة والتحديث: تحديات نظرية وتاريخية</b>
15	<b>الفصل الأول</b>
	<b>شعرية الترجمة</b>
15	1. سياج أولي
17	2. وضعية الترجمة بين الثقافتين العربية والغربية
17	1.2. تعرف وتحديد
19	2.2. الترجمة في الثقافة العربية
21	1.2.2. موقف الباحث من الترجمة
23	2.2.2. مدرسة بغداد وسؤال الترجمة
26	3.2. الترجمة في الثقافة الغربية الحديثة
26	1.3.2. الترجمة واللسانيات
28	2.3.2. الترجمة والسيميولوجيا
30	3.3.2. الترجمة والشعرية
32	4.3.2. الترجمة والهرميونطيكا
34	3. الترجمة والتاسع الثقافي
35	1.3. الإرث الميلني في الثقافة العربية
37	2.3. الإرث الأندلسي في الثقافة الغربية
41	<b>الفصل الثاني</b>
	<b>الترجمة ورهانات التحديث</b>
41	1. في مفهوم المحدثة ونشأتها /

الصفحة	الموضوع
48	2. الترجمة وسيلة للتحديث
49	1.2. الترجمة والتحديث في عصر النهضة العربية
51	2.2. الترجمة وتحديث الأدب العربي
52	1.2.2. الترجمة والمسرح
55	2.2.2. الترجمة والرواية
57	3.2.2. الترجمة والشعر
61	3. الترجمة ونشأة الحداثة الشعرية العربية
68	تركيب:
<b>الباب الثاني</b>	
71	<b>الترجمة وتحديث الممارسة النظرية للشعر العربي المعاصر</b>
<b>الفصل الأول</b>	
81	<b>الترجمة والخطاب المقدماتي</b>
81	1. الخطاب المقدماتي
81	1.1. الخطاب المقدماتي موضوعاً للشعرية
81	2.1. خصائص الخطاب المقدماتي ووظائفه
84	2. مقدمة شطايا ورماد لنازك الملائكة
85	1.2. من شعرية الاتصال إلى شعرية الانفصال
88	2.2. من ابن قتيبة إلى برنارد شو
89	3.2. العروض وحجب المعنى
90	4.2. القافية وكتب الأجناس الشعرية
91	5.2. من شعرية الوضوح إلى شعرية الإبهام
93	3. مقدمة لن لأنسي الحاج
95	1.3. شعرية قصيدة الشر: من سوزان برثار إلى أنسي الحاج
99	2.3. شعرية الجنون: من الإرث السريالي إلى أنسي الحاج
102	3.3. شعرية التجاور: تداخلات الشعري والشري

الصفحة	الموضوع
	<b>الفصل الثاني</b>
105	<b>الترجمة وخطاب البيانات</b>
105	1. وضعية البيان
107	2. بيان الحداثة: أدونيس (1979)
107	1.2. الشعري والفكري
109	2.2. الإبداعية والحداثة
109	3.2. المرجعية البنوية ومستويات القصيدة
112	4.2. النقد المزدوج: المحاكاة والمائلة، التأسف والتغرب
114	5.2. من القصيدة الروايا إلى القصيدة-النص
116	3. بيان الكتابة: محمد بنيس (1980)
117	1.3. شجرة نسب البيان
119	2.3. من الانشاد إلى الكتابة
121	3.3. من بلاغة الصوت إلى بلاغة الخط
124	تركيب
	<b>الباب الثالث</b>
127	<b>الترجمة وتحديث الممارسة النصية للشعر العربي المعاصر</b>
	<b>الفصل الأول</b>
	<b>من أولوية البيت إلى أولوية القصيدة</b>
129	1. عتبة أولى
129	2. الترجمة والتسمية
129	3. هجران البيت القديم
130	1.3. مفهوم البيت
131	2.3. الإقامة في البيت الجديد..
132	4. البيت في الخطاب الشعري المعاصر
134	1.4. الترجمة وإيدالات الوقفة
136	

الصفحة	الموضوع
137	1.1.4. الوقفة الوزنية
140	2.1.4. وقفه البياض
143	2.4. الترجمة وإيدالات القافية
145	1.2.4. القوافي المتواالية والمتناوية
148	2.2.4. القافية الداخلية
150	3.4. الترجمة وإيدالات الوزن
152	1.3.4. التفعيلة
152	1.1.3.4. التفعيلة التامة
154	2.1.3.4. التفعيلة الناقصة
157	4.4. الترجمة والمكان النصي
161	5.4. الترجمة وشعرية التكرار
163	1.5.4. تكرار القوافي
164	2.5.4. تكرار الأبيات
165	3.5.4. التكرار الاستهلاكي
<b>الفصل الثاني</b>	
<b>شعرية التناص مع الشعر الغربي</b>	
167	1- من أسطورة الأصل إلى جنialوجيا الكتابات
167	2- الشعر العربي المعاصر وأشكال التناص مع الشعر الغربي
174	1.2. استدعاء أعلام الشعراء الغربيين
175	1.1.2. استدعاء اسم الشاعر الإسباني لوركا
177	2.1.2. استدعاء اسم الشاعر الفرنسي شارل بودلير
181	2.2. التصديرات بنصوص غربية
186	3.2. هجرة النصوص والأجناس الشعرية.
190	1.3.2. بين إلبوت والشعر العربي
190	1.1.3.2. هجرة النص الشعري
191	

الصفحة	الموضوع
196	2.1.3.2. هجرة الجنس الشعري
204	4.2. من القصيدة إلى الكتابة
213	تركيب
215	خاتمة
219	قائمة المصادر والرجوع

## مقدمة

يقترح هذا البحث موضوعاً له الترجمة وتحديث الخطاب الشعري العربي المعاصر. أما الفرضية التي ينطلق منها ويدافع عنها فتمثل في كون الحداثة الشعرية العربية المعاصرة مرتيبة ارتباطاً وثيقاً بالترجمة باعتبارها وسيلة تحديث.

فمنذ اتصال حركة الحداثة الشعرية العربية بالشعرية الغربية في أروبا وأمريكا، أصبح الشعراء العرب المعاصرون متاثرون تأثيراً كبيراً بما يعتمل في الغرب من تيارات ورؤى وتصورات، وما يموج فيه من أفكار ومذاهب ونظريات، تتصل بالشعر وعوالمه. حيث وجدوا في ذلك ما يوافق سؤال المرحلة، ويتجاوز مع طموحاتهم، كلّ وقتٍ مُثلّته، في كتابة قصيدة تنفصل عن مرجعية الشعرية العربية القديمة، وتتّبّع في بناها ومتخيلها عن سلطتها.

فتتجة للترجمة، وإطلاع الشاعر العربي المعاصر وتفاعله مع تجارب شعرية تتميّز إلى سلالات مغايرة، تغيرت قوانين بناء القصيدة العربية المعاصرة، ووُقعت إيدالات جوهيرية في بنياتها. وقد كان من نتائجها المباشرة، سقوط البناء العمودي للقصيدة الذي ظل ثابتاً ومهيمناً لقرون عدة ليتأسس بدلاً عنه بناءً آفقياً.

وإذا كانت إرهاصات هذا القلب في التصورات والممارسات الشعرية على السواء، قد اختبرت في صلب القصيدة الرومانسية، مع جبران خليل جبران وغيره من الشعراء الرومانسيين، فإنها ستصلّ عتبها العليا مع تجربة الشعر المعاصر، حيث سيحدث الانفصال عن المؤسسة الشعرية التقليدية ويرنّاجها الشعري. وستكون الترجمة أداة تحديث ودليل عبور إلى مسارات شعرية جديدة تبتعد عن السائد والمألوف في اقتراحاتها الجمالية شكلاً ومضموناً.

وبناءً عليه، يمكن القول بأنّ ثمة علاقتين تفاعل بين الترجمة وحداثة الشعر العربي، كان من نتائجها حصول انعطافة حاسمة غيرت قواعد اللعبة النصية رأساً على عقب. فقد كان لاتصال الشاعر العربي المعاصر بشعر الغرب والاحتياك بتجاربه، أثر بالغ على الوعي الشعري العربي المعاصر. فحدث قلب معرفي رج التصورات وغير الممارسات، فوقع الانفصال عن الشعرية العمودية، والتي كانت تشكل نسقاً معرفياً وجائياً قائماً على قوانين لغوية وبلاغية وعروضية مضبوطة يرتكز عليها بناء القصيدة العربية القديمة، ليتم الاتصال بـشعر الغرب،

ومرجعيه الأروبية - الأمريكية التي أصبحت سلطتها تفوق سلطة الثقافة العربية القديمة.

فهاجرت مواضع وثيمات وأشكال وأجناس شعرية من شعر الغرب إلى شعر العرب.

على أن الانفصال عن الشعر العربي القديم ينبغي النظر إليه، من زاوية أخرى، في سياق الأزمة الحضارية، وما تولد عنها من أسئلة مقلقة أصبحت تبحث لها عن جواب عند الآخر الغربي بما هو معيار للتقدم المترجح ونموذج للرقي المأمول. ذلك أن الشاعر العربي لم يول وجهه، شطر إمبراطوريات شعرية عرقية وبإذن كالشعريات الهندية والصينية، بل اكتفى بالنماذج الغربية مثلة في الشعر الفرنسي والشعر الأمريكي - الإنجليزي بدرجة أولى، فالإسباني والألماني واليوناني بدرجة ثانية. باعتبارها نماذج تجسد حقيقة التحديث الشعري.

وإذا كان للعامل الاستعماري دور في ذلك، لا سيما في بلدان المغرب العربي ولبنان والعراق، فإنه لا ينبغي أن يحجب عنا أن اختيار الشاعر العربي المعاصر للشعر الفرنسي والإنجليزي والأمريكي والإسباني والألماني كان تابعاً مما حققه من ازدهار ويسبب ما وصل إليه من تقدم، حاول أن يتلقفه ويناظره ويفيد منه لأجل الارتفاع بقصيده، كي تصبح منخرطة في السياقات الشعرية العالمية.

وقد كان لامتلاك الشاعر العربي المعاصر لأكثر من لغة أثر الرجة، فأصبحنا من داخل الدوائر الميتافيزيقية للثقافة العربية، أمام غطتين من الشعر، على الأقل، شعر عربي حديث مكتوب بملكة لغوية عربية وبيوالب غربية، كما هو الشأن لدى نازك الملائكة ويدر شاكر الساب وأدونيس وأنسى الحاج وصلاح عبد الصبور ومحمد بنيس، وهو موضوع هذه الدراسة، وشعر لشعراء عرب اختاروا أن يكتبوا بملكات لغوية وبيوالب أروبية، كعبد الكبير الخطيب ومحمد خير الدين وعبد اللطيف اللعي، والطاهر بن جلون، وصلاح سنتيم، والبير قصيري، تمثيلاً لا حصرًا.

لقد احتل شعر الآخر الغربي عند الشاعر العربي المعاصر الأولوية. وكان إقباله على قراءة متن التجربة الشعرية الغربية، والإطلاع، بشكل مباشر أو غير مباشر، على إسهامات وإنجازات روادها الذين قامت حركة التحديث الشعري الغربي على عاتقهم، صادراً عن قناعة مفادها أن الحداثة الشعرية معرفة مفتوحة على كل الأزمنة المعرفية بتشعباتها وتلويناتها، بتدخلاتها وتقاطعاتها.

لهذا السبب، عرفت خمسينات القرن العشرين حركة نشطة جداً في ترجمة الشعر العالمي الحديث إلى اللغة العربية. فقد ترجمت أشعار، شارل بودلير وستيفان ملارمي ورامبو وبول فيرلين ووبول فاليري وروني شار وأبولينير وبيول إيلوار وأندريله برتون ولouis آرغون وسان جون بيرس وأنطونان آرتو وإدغار آلان بو وت.م. إليوت وإديث ستيويل ورويتمان وفديريكو غارسيا لوركا وريتسوس ورينيه ماريا ريلكه وهولدرلين وغيرهم من الشعراء الأساسيين في الحداثة الشعرية الأروبية. وقد رافق هذه الترجمات مقدمات ومقالات ودراسات ذات نفس تبشيري. فكانت الدعوة إلى كسر "قداسة" عمود الشعر، والخروج على تقاليد وقيم المؤسسة الشعرية القديمة بابتكار لغة جديدة وأساليب حديثة في الكتابة الشعرية، تفتح من معين الشعر الغربي وتجاربه.

وقد ارتأينا لغرض منهجهي، الوقوف عند عينة دالة من الشعراء، قادرة على دعم الفرضية التي صدرنا عنها، وإيصالنا، وبالتالي، إلى نتائج نستطيع في ضوئها مقاربة التصورات التي أطرت خطاباتهم النظرية، وطبعت ممارساتهم الشعرية، التي أفادت من السلالات الشعرية في الغرب عن طريق الترجمة.

وقد ضمت العينة شعراء من الشرق والمغرب العربي، وهم بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وسعدي يوسف (العراق)، وأدونيس (سوريا)، ومحمود درويش (فلسطين)، وأنسي الحاج (لبنان)، وصلاح عبد الصبور (مصر)، ومحمد بنیس (المغرب). على أن غياب شاعر عن العينة أو حضوره ضمن لائحة أسمائها لا يتضمن حكماً معيارياً، فالشعرية الحديثة، التي يسترشد بها هذا البحث منهجهياً، تتأى عن ذلك، لأنها وصفية لا معيارية.

من ثم فإن هذه العينة وإن كانت كافية لإمداد البحث بما يمكن أن يعهد ما يروم إلحاحه، فإنه من البديهي التنويه إلى كونها لا يمكن أن تستفرق كل أطروحات وتفاصيل خطاب الترجمة وبناء الحداثة الشعرية العربية في تنوعها وتنوعها، بالنظر إلى الكم الهائل من المادة المعرفية والشعرية التي تزخر بها طروحات ونصوص شعراء عرب آخرين في أكثر من وطن عربي، والذين لم تتمكن من إدراجهم ضمن العينة، نظراً لحدودية الدراسة، كمحمد السرغيني وبعد الوهاب البياتي وسليم برکات وسرکون بولص، دون أن نغلق اللائحة.

وعلى الرغم من كون هذا الاختيار لا يمكن أن يدعى سلامته من الذاتية، فإنه في نفس الآن لا يمكن أن ينكر أو يحجب الطابع الموضوعي الذي أحاطه وسيجهه. فاختيارنا لم يكن اعتباطياً أو عشوائياً، بل كان نتيجة للسلطة الممزوجة التي يتمتع بها خطاب هؤلاء الشعراء، سواء كانت سلطة البداية والتأسيس أو سلطة المنجز النصي والتنظيري أو سلطة الفكر والنقد. إن البحث في تقاطع الخطاب الشعري العربي المعاصر مع الحداثة وبالترجمة بحث في الاحتمال. ومصاحبه يتजاذبها المشتبه بين التارخي والشعري بمنجزه النصي والنظري. وهو في هذا المسعى يتخذ من الشعرية بوصفها منهاجاً يهتم بقوانين الخطاب الأدبي، ومن مقتراحات شاعريها إطاراً نظرياً عاماً، عملنا على توسيعه بما يلائم الدراسة من عناصر اجتنبناها من حقول معرفية أخرى.

على أن الاسترشاد بالشعرية لا يعني، على الإطلاق، التموضع بجانب الحقيقة، والادعاء أنها الجهاز النظري القادر بمفرده على النقاد إلى سر النص. فالشعرية، شأنها في ذلك شأن كل الأجهزة النظرية الأخرى، ليست سوى ثروة للفتيل. وبالتالي، فهذه الدراسة تتأثر بنفسها عن كل المقاربات الشمولية.

لقد لخص تزفيطان طودوروف البرنامج النظري للشعرية بالقول:  
إن مصطلح *الشعرية* وكما وصلنا بالتقليد، يعني؛ أولاً كل نظرية داخلية للأدب، ثانياً: أنه موضوعات؛ التركيب، الأسلوب. ثالثاً يحيل على مجموع السنن المعيارية التي تتشكلها مدرسة أدبية؛ أو مجموعة قواعد تجعل الممارسة استعمالها إيجارياً<sup>(1)</sup>.

وقد حرصنا، ما استطعنا وأمكننا ذلك، على تسييج مقولاتها وضبط بنائها النظري، قبل الإفادة من إجرائتها في التطبيق. ذلك أننا كنا نصدر في تعاملنا مع مفاهيمها النظرية من زاوية تستبعد كل نظرية اختزالية من شأنها التشوش على الجهاز المفاهيمي والإجرائي للنظرية. ذلك أن الشعرية، حسب هنري ميشونيك، لا تحدد بتاريخها الخاص فقط. تاريخ التصورات التي فكر أو يفكر بها في الأدب، وإنما يمنطقها الداخلي، تصورات العلاقة بين اللغة والذات التي

<sup>(1)</sup> Oswald Ducrot, Tzvetan Todorov, Dictionnaire encyclopédique des sciences de langages, coll. Points, Seuil, Paris, 1972, P.106.

يُعرض ويتبع في اللغة؛ تصورات الذات وال العلاقة بالمجتمع، تصورات العلاقة بين التاريخ واللغة<sup>(1)</sup>.

ومن بين الإطارات النظرية الرئيسة التي وجهت هذا البحث، من داخل المختل الابستمولوجي للشعرية:

### أ- شعرية الترجمة:

تحولت الترجمة تحت الإرغامات القصوى لكل مجموعة لسانية أو ثقافية للتعرف على الآخر والتواصل معه، إلى موضوع للتفكير النظري، كان السبب في ظهور محاولات تصنيفية وتقعيدية عدّة. وقد سعت الشعرية الحديثة إلى وضعها ضمن برنامجها النظري، فتحولت التفكير فيها إلى قضية من بين قضاياها الرئيسة، لاسيما بعد أن اكتشف هنري ميشونيك أهمية الترجمة القصوى في تحديد وتحجيم الوعي بنظرية الأدب، حيث يقول:

إن نظرية ترجمة النصوص ضرورية، لا باعتبارها نشاطاً تأملياً ولكن بوصفها ممارسة نظرية من أجل المعرفة التاريخية للسيرة الاجتماعية النصية بوصفها ممارسة عبر لسانية. حيث كل وحدة تبني دلالتها داخل وحدة أكبر تعمّيها: إن نظرية ترجمة النصوص تدخل ضمن الشعرية<sup>(2)</sup>.

وبناءً عليه، فتعاملنا مع مصطلح الترجمة يتجاوز المعنى التقني الصرف إلى أبعاد يصبح معه أداة للتحديث، وجسراً هجراً بين النظريات والأفكار والأجناس الأدبية والنصوص. وفعلاً يمسّ قضايا التحديث الشعري العربي المعاصر في سيرورته التاريخية.

### ب- شعرية العتبات

من أجل غزو العناصر النصية الابانية للنص الموازي في الخطاب الشعري العربي المعاصر، قصد إخضاعها للاختبار التحليلي، في ضوء تفاعلاتها مع الترجمة والاتصال بالأخر،

<sup>(1)</sup> Henri Meschonnic, *Politique du rythme Politique du sujet*, éd. Verdier, Lagrasse, 1995, p.131.

<sup>(2)</sup> Henri Meschonnic, *Pour la poétique II, Epistémologie de l'écriture, Poétique de la traduction*, éd. Gallimard, Paris, 1973, p.305.

المخذلة من التعقيدات المنهجية لهذا المفهوم، والتي تمت من داخل حقل الشعرية الحديثة، إطاراً نظرياً، أثريناه بما يناسب طبيعة وموضوع البحث.

لقد انطلقت البدايات المنهجية لتشغيل مفهوم النص الموازي في الخطاب النقدي الغربي في مطلع السبعينات، على إثر الحلقات الدراسية التينظمتها مجلتي أدب وأشعرية الفرنسيتين من جهة، والجهود النظرية للكلود دوشي وجاك دريدا وفيليب لوجون وهنري ميتزان وغيرهم من الدارسين الغربيين، والذين لامسوا هذا المصطلح دون أن يتعمقوا في بسط قضيائاه النظرية والمنهجية. وما لا ريب فيه أن هذه الإرهادات الأولى لتشغيل مفهوم النص الموازي في الخطاب النقدي الفرنسي، كانت بمثابة عنبة مهددة ودالة، أفاد منها جيرار جينت في بناء جهازه النظري حول خطاب العبريات بستة مفاهيمية ومرافقية معرفية ودقة منهجية، أثمرت كتابه *عقبات* الذي هو في آن امتداد لهذا التراكم المعرفي الذي سبقه، واستمرار لمشروعه النقدي.

## ت- شعرية التناص

إذا كانت الشعرية العربية القديمة قد فضلت إلى افتتاح النص وتفاعله مع نصوص أخرى، وأنتجت، وبالتالي، حوله خطاباً واصفاً ينتمى إلى المعيارية. فإن الشعرية الغربية الحديثة، مسترشدة بالخطاب الفلسفى الذى سعى إلى تفكيك ميالزيفا الأصل ونقد مسلماته ومعاييره وأكيانه، راحت على الكشف عن كيفية بناء النص في تفاعله مع نصوص أخرى في منأى عن أسطورة الأصل.

لقد قوشت الشعرية الحديثة فكرة أصل النص وملكيته، فاصبح يتألف من كتابات متعددة، تحدر من ثقافات متعددة، تدخل في حوار مع بعضها البعض، وتساهمى وتعارض<sup>(11)</sup>. وبناء على كل ذلك، أولت الشعرية الغربية قضية التناص أهمية قصوى؛ فكانت البذور الأولى منذ فيرديناد دو سوسير، والذي أعادت منه كريستيفا في بناء خاصية أساسية لاشغال اللغة الشعرية، وسمتها بالتصحيف.

<sup>(11)</sup> رولان بارت، دروس السيمبرولوجيا، ترجمة: هيدالسلام بنعبدالعالى، دارتربيقال للنشر، البيضاء، 1993، ص. 87.

ويعتبر ميخائيل باختين من أوائل الدارسين الذي وجه عنابة الشعرية الحديثة إلى العلاقات النصية، متقدماً مفهومي المعاشرة والانغلاق اللذين كرسهما المنجز النظري للشكلاين الروس والبنيوين، والذي كان يراهن في مقارنته للنص على الداخل دون الخارج. وبالرغم من كونه لم يذكر مصطلح التناص، بل اكتفى بدراسة مفهومي العبر لسانيات وأحوالية في كتابه *الباذخين الماركسيّة وفلسفة اللغة وشعرية دوستوفسكي*<sup>(1)</sup> فإن مرجعيته النظرية وحوالته المفهومية تعودان إليه.

وقد أدرجت جوليا كريسطينا مفهوم التناص ضمن الإنتاجية النصية. وعرفت النص بأنه جهاز عبر لساني تقطاع فيه وتنافي أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه<sup>(2)</sup>. إنه بصيغة أخرى، عملية استرداد ونقل لتعابير سابقة أو معاصرة له، فهو لوعة فسيفسائية من الاقتباسات وأمتصاص وتحويل لنصوص أخرى. فكل مدلول شعري يحيل إلى مدلولات خطابية مغايرة، بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشعري<sup>(3)</sup>.

ثم التقى، من بعدها، حول هذا المصطلح عدد كبير من النقاد الغربيين وتوالى الدراسات وتوسيع الباحثون في سط قضاياه، كل وفق برنامجه النظري وتطبيقاته. نذكر منهم رولان بارت وميكائيل ريفاتير وجيرار جنيت. هذا الأخير وسع من دائرة الوعي العلائقية بالنصوص، حيث يقول: يبدو لي اليوم، أني انتهيت إلى خمسة أنواع من العلاقات الخاصة بالمعاليات النصية، سوف أرتتها وفق نظام تصاعدي، تتبع التجريد والتضمين والإجمال<sup>(4)</sup> فأدرج التناص ضمنها، وأضاف النص الموازي والنص الواصف والنص المتفرع والنص الجامع.

في ضوء هذه الإحاطات النظرية، حاولنا أن نبلور مقاربتنا لموضوع هذه الدراسة في ثلاثة أبواب هي: الترجمة والتحديث: تحديدات نظرية وتاريخية، الترجمة وتحديث الممارسة النظرية للشعر العربي المعاصر، والترجمة وتحديث الممارسة النصية للشعر العربي المعاصر، وقد فصلنا الحديث عن هذه القضايا على النحو التالي:

<sup>(1)</sup> جوليا كريسطينا، علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، البيضاء، 1991، ص. 21.  
<sup>(2)</sup> المرجع السابق، ص. 78.

<sup>(3)</sup> Gérard Genette , Palimpsestes, Coll. poétique, éditions, Seuil, Paris,1982,p.8

**الباب الأول: الترجمة والتحديث: تحديدات نظرية وتاريخية ويتضمن فصلين هما:**

**الفصل الأول: ويتناول شعرية الترجمة، ووضعيتها بين الثقافتين العربية والغربية وأثر التداخل الذي تحقق بفعل الترجمة في بناء الحضارتين معاً.**

**الفصل الثاني: ويطرق للترجمة ورهانات التحديث. ولهذا وقفنا عند مفهوم الحداثة ونشأتها في الثقافتين العربية والغربية، وعالجنا قضية الترجمة باعتبارها قضية تحديث، موضعين خطوط العلاقى بينهما.**

**أما الباب الثاني: الترجمة وتحديث الممارسة النظرية للشعر العربي المعاصر، فيندرج تحته، أيضاً، مدخل نظري خصصناه لشعرية النص الموازي، بالإضافة إلى فصلين آخرين هما:**

**الفصل الأول: الترجمة والخطاب المقدماتي، ويطرق لمقدمتين أساسيتين كانت لهما سلطهما على الوعي الشعري العربي المعاصر، وهما مقدمة شظايا ورماد لساذك الملائكة، ومقدمة كُن لأنسي الحاج.**

**الفصل الثاني: الترجمة وخطاب البيانات، ويتحدث عن أثر الترجمة في صياغة رؤية بيانين شعريين أساسين في المشهد الشعري العربي المعاصر، وهما بيان الحداثة لأدونيس، وبيان الكتابة لمحمد بنبيس.**

**وأما الباب الثالث: الترجمة وتحديث الممارسة النصية للشعر العربي المعاصر، فيقع بدوره في فصلين اثنين هما:**

**الفصل الأول: من أولوية البيت إلى أولوية القصيدة، وتعرضنا فيه لدور الترجمة وإطلاع الشاعر العربي على الشعر الغربي في هدم التصورات التقليدية وبناء أخرى قادمة من الحداثة الشعرية الغربية.**

**الفصل الثاني: شعرية التناص مع الشعر الغربي، وخصصناه لدراسة أشكال التناص وألياته، من خلال مقاربة أعمال ونصوص وأجناس شعرية هاجرت من المتن الشعري الغربي إلى نظيره العربي.**

**وأنهينا بخاتمة، حاولنا أن نرصد فيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، واردفنا ذلك بقائمة المصادر والمراجع، ثم فهرست المحتويات.**

## خاتمة

أفضى البحث في موضوع الترجمة وأثرها في تحدث الخطاب الشعري العربي المعاصر إلى التائج التالية:

- ١- لا تفصل حداة الشعر العربي المعاصر في منجزه كممارسة نظرية أو نصية عن الترجمة. فهي ملازمة له ملازمة بناء. ولم يكن بتهاً لهذا الشعر بناء حداته الطموحة في غياب شعر الغرب ومرجعياته الفكرية وال النقدية والجمالية.
- ٢- شكلت الممارسات الشعرية الأروبية - الأمريكية النموذج الثقافي والأدبي الذي ينفي اقتداءه أو حماورته باعتباره يمثل أعلى درجات التقدم والارتقاء الشعري.
- ٣- تحقق للشعر العربي المعاصر عند التقائه بالأمكناط الشعرية الغربية عن طريق الترجمة إيدال في الماهية والمفهوم، والشكل والمعنى، وقد تجلى ذلك، منذ مسعى التحرر الإيقاعي الأول مع نازك الملائكة ويدر شاكر السياب إلى مسعى الكتابة مع أدونيس وحمد بنبيس.
- ٤- كشف لنا التحليل أن الشاعر العربي المعاصر عثر في شعرية الآخر وجالياته على ما يسند إيدالاته في النص كما في النظرية. وأمكن لنا أن نلاحظ، في مختلف مراحل الدراسة، سفر نظريات وتصورات وهجرة نصوص وأجناس شعرية من الأساق الفكريّة والجماليات الشعرية الغربية وتصنيفاتها إلى الخطاب الشعري العربي المعاصر.
- ٥- تمثل الشعراء العرب المعاصرين تجارب وتصورات الشعراء الغربيين، وباطلاعهم على منجزات المذاهب الأدبية والمدارس النقدية الحديثة في أوروبا وغير أوروبا، واغتنائهم من جالياتها ومعارفها، تمكنوا من نقد الممارسات الشعرية العربية القديمة والتقلدية، على السواء. وتأنى لهم تقييم واقعهم الشعري ورصد مكانن الخلل في بناء، وتوصلو، بعد لأي، إلى تحطيم الأسطورة المقدسة للنموذج الشعري الموروث، فغيروا مسار الشعر العربي ليواكب مسيرة الشعر العالمي وينخرط في الكونية.
- ٦- تشبع الشاعر العربي المعاصر بالثقافة الأروبية وغير الأروبية، بشكل مباشر أو غير مباشر، كان له دور رئيس في تحدث خطابه الشعري، فوّقت إيدالاته كثيرة في بنية

القصيدة العربية وفي عناصرها، فجاءت لغتها وأوزانها وإيقاعاتها وتراثها وصورها ورموزها ورؤى متخيلها، وفقاً لكل ذلك، في قوالب معايرة وصيغ غير مسبوقة.

خـ - إن المارستانين النظرية والنصية لحداثة الشعر العربي المعاصر، واللتين بنيتا بفعل الترجمة، بما هي أداة تحديد، يستحيل اختزالهما في نسق معين. فافتتاح المغامرة على أمكنته شعرية غربية متعددة: فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية، إنجلترا، إسبانيا واليونان في مرحلة أولى، ثم أمكنته شعرية أخرى كالبابان والصين، والمهاجر الجديد في مرحلة لاحقة، يعطي الأولوية للفردي الذي يحتفظ بتناظراته مع الجماعي. مما خلصنا إليه من نتائج، لا يشكل سوى قوانين عامة وكلية، أما القوانين الجزئية فهي منفلترة بطبعها لأنها لا تنتهي إلى المشتركة النصي والمغامرة الجماعية بقدر ما تنتهي إلى المغامرة الفردية التي تؤسس خصوصية النص وسره.

بقي أن نشير في النهاية إلى أن هذا البحث لا يمكنه أن يدعي الإحاطة بكل قضائياً الترجمة وأثراها في تحديد القصيدة العربية المعاصرة، ولا ينبغي له ذلك، لأننا ومنذ ركوبنا هذه المغامرة سيجنا حقلها بمحدود المكن والمؤجل والمشترك والمتعدد، على الأقل، في الوقت الراهن. لذلك فهذا البحث لا يجد حرجاً في التصريح بأنه عمل غير مكتمل، فقد بقيت هناك أسئلة تورقنا، لم نستطع مباشرتها ولم يستقم عندنا، بعد، الطريق إلى غزوها، فأرجأنا البحث فيها إلى أن تنشئ الدكالة وتتضخم الرؤية أكثر.

إن هذه الدراسة لم تستند كل القضايا المتعلقة بالترجمة وحداثة الشعر العربي المعاصر. بل لعلها، لم تطرق سوى القليل منها، فهي تبقى مجرد وجهة نظر تحاول أن تلامس أسئلة تحديد الوعي بالشعر ومارسته من مكان معرفي مغاير هو الترجمة، والتي كان لها دور رئيس في توفير آداب الضيافة بين الشعرية العربية والشعريات الغربية، وتحضير شروط الحوار والتواصل والتناسج بين القيم الشعرية الجمالية الذاتية والقيم الشعرية الجمالية الغيرية، في أفق بلورة قيم ثقافية كونية مشتركة، منتعقة، في نفس الآن، من سلطة المركزية الغربية وعنجهيتها وأوهام الموربة الأصلية وأساطيرها.

وما أرجوه، هو أن تكون هذه الدراسة قد استطاعت أن توضح أو تضيف شيئاً في موضوعها، أو أن تثير تساؤلاً أو قضية يشريان هذا الموضوع أو ما يتعلق به. فلأن وقت فالفضل لكل من ساهم بقدر في تكويني وبنائي، وإن أخفقت، فمن تقصير.

# Translation and Modernization

## Contemporary Arabic Poetry in Cross-Cultures

هذا البحث الذي نسعد بتقديمه في مركز ابن خازبي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية للباحث الدكتور رشيد حجيرة، هو محاولة "شجاعة" يأخذنا فيها الباحث، وهو المتمرس في المجالين الشعري والترجمي إلى رحلة ماتعة يطوف بنا عبر تاريخ فكرة "النقل" و"الترجمة" بين الفضاءين العربي والغربي، ويعرفنا بالمحن والاختبارات والانكسارات التي مرت بها الترجمة ونظرياتها عبر حقول الفلسفة والهيرمنوطيقيا والنصوص الروحية، مستعيناً باطلاعه الواسع على تاريخ الأدب وتاريخ الأفكار ومستفيداً من خبرته في تدريس المدارس الشعرية والمذاهب الفنية والجمالية في التراث كما في الأزمنة المعاصرة والحديثة لسنوات عديدة، منصتاً جيداً لنصوص النقد العربي القديم ومرهفاً السمع لأصوات الحادثة الشعرية المتعددة، ذلكم أن الحادثة لا يمكن المرور إليها إلا باستيعاب جيد للقديم، ومستلهمها روح الشعر التي تسكنه ولم يستطع التخلص منها حتى وهو في لحظات القول عن القول الشعري؛ أي ما يفترض أن لا يتورط فيه الذاتي إلا بالقدر الذي يدافع فيه عن الموضوعي... وهي في نظرنا مزية لا تحصل بين يدي كل باحث..

د.رشيد حجيرة

شاعر وباحث في مجال الأداب والثقافات والبيداغوجيا من المغرب،  
حاصل على دكتوراه في الأداب من جامعة محمد بن عبد الله  
بفاس / المغرب، أستاذ الفكر الأدبي الحديث وبيداغوجيا الخطاب  
الأدبي بالمركز الجهوي لهن التربية والتقويم بمكناس.



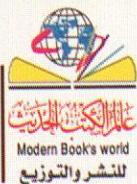
الأردن - إربد - شارع الجامعة

تلفون: +962 2 777777 / فاكس: +962 2 7733314

العنوان: 1111 - 2156 / ملحوظة البريد: 1111

almafktob@yahoo.com

almafktob@hotmail.com



Modern Book's world

لنشر والتوزيع